[59] تقديره أستجب إن رأيت مصلحة، أو معناه أعبدوني آجركم أو فيه إطلاق العام و إرادة الخاص. قالوا: (فاسئلوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون (1)) فكيف يرجع في إثبات نبوته إلى أهل الكتاب وهم عنده يكتمون الحق ويذهبون عمدا عن الصواب. قلنا: أراد ا دلالتهم على صدقه بإقرار عدوه وذلك أن الجاهلية كانت تميل إلى أهل الكتاب، وتعدلها على أنفسها، وفي التورية والإنجيل صفات محمد صلى ا عليه وآله من أنصف منهم شهد له بها. قالوا: تدعون لمحمد علم الغيب وقد أخبر بأشياء وظهر الأمر بخلافها، فقال: إذا هلك قيصر، فلا قيصر بعده، وقد وجدنا قياصر بعده متعددة. قلنا: لما مزق كتابه، قال. مزق ا مملكته، فكان ذلك، وكتب إلى قيصر آخر ولم يمزقه فدعى بثبات مملكته فكان، فنحمل قوله: فلا قيصر بعده، أي على صفة ممزق الكتاب. قالوا: قال صلى ا عليه وآله: شهرا عيد لا ينقصان وقد وجدنا فيها النقصان. قلنا: قال ذلك لسنه بعينها، فكان كما قال، أولا ينقصان (2) معا وإن نقص أحدهما أولا ينقص أجر من صامهما. قالوا: قال: لا ينقص مال من صدقة، ووجدنا النقص مع الصدقة، قلنا: المراد البركة أو لا ينقص ثوابه. قالوا: اشتهر حسن يوسف، فكيف قال في إخوته: (فعرفهم وهم لهم منكرون (3) وكيف ينكر من يتفرد بهذا الجمال. قلنا: لا يبعد جهلهم به لتغييره إلى الكهولة والملوكية ويحتمل أن يكون ينكرون بمعنى يزيلون الانكار، مثل: (إن الساعة

_____

(1) النحل: 43. والأنبياء: 7. (2) وذيله كما في أبي داود: رمضان وذو الحجة. راجع سننه ج 1 ص 542 و لفظ البخاري ج 1 ص 327: شهران لا ينقصان شهرا عيد رمضان وذو الحجة. (3) يوسف: 58. (*)